mroftalp htehaB ni knil muideM

شرح الأربعين النووية | الحديث الرابع والعشرون | الشيخ: أحمد الصقعوب

أحمد الصقعوب

الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ احمد بن محمد الصقعوك حفظه الله يقدم الحديث الرابع والعشرون عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل - 00:00:04

انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما. فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته - 00:00:32

تستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني - 00:01:06

ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم واخركم - 00:01:41

وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل واحد مسألته - 00:02:11

ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك - 00:02:40

فلا يلومن الا نفسه رواه مسلم هذا الحديث اخرجه الامام مسلم في صحيحه من حديث ابي ادريس الخولاني عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى. وذكر هذا الحديث وهذا الحديث من الاحاديث العظيمة - 00:03:06

حتى ان ابا ادريس الخولاني وهو راوي هذا الحديث عن ابي ذر كان اذا حدث بهذا الحديث جثا ركبتيه من شدة وقع هذا الحديث على قلبه ومن شدة ما احتواه هذا الحديث من المعاني - 00:03:33

العظيمة الجليلة فقد احتوى على ما يقرب من خمسة عشر امرا تملأ قلب العبد تعظيما لله عز وجل وتوضح للعبد فقره وحاجته الى الله. ولذا قال الامام احمد هذا الحديث اشرف حديث لاهل - 00:03:53

الشاب ذلك لما تضمنه من غنى الله جل وعلا الكامل. ومن فقر المخلوق وحاجته. ولنقف على عدد مما تضمنه هذا الحديث. قوله تعالى يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي. ففيه ان الله عز وجل - 00:04:13

حرم الظلم على نفسه. فالله جل وعلا عدل لا يظلم احدا ولا مثقال ذرة. ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تكن حسنة يضاعفها. وقال تعالى وما ربك بظلام للعبيد - 00:04:33

فمن عمل صالحا فان الله جل وعلا يجزيه ويزيده. ومن عمل سيئة فان الله جل وعلا ان عاقبه عاقبه بذنوبه وان عاقبه بذنوبه فان الله عز وجل لا يعطيه لا يعاقبه بذنوب غيره - 00:04:52

ان الله قال الله عز وجل اني حرمت الظلم على نفسي. ثم قال وجعلته بينكم محرما حرم الظلم على نفسه حرم الظلم على عباده. فالظلم محرم بين العباد صغيره وكبيره لا يرضاه الله عز وجل - 00:05:12

ولا يحبه الله جل وعلا. فحرام على كل عبد ان يظلم عبدا بكلمة. او بقول او بغيره. ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم كما عند مسلم

اتقوا الظلم. فان الظلم ظلمات يوم القيامة. وقال من اقتطع قيد - 00:05:32
كبر من الارظ طوقه من سبع اراضين. في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ليملي رضا ظالم حتى اذا اخذه لم يفلته. فالظلم عاقبته وخيمة. وخيمة في الدنيا والاخرة. ودعوة المظلوم - 00:05:52
مستجابة كما جاء في الاحاديث. ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم فيه الابصار. وقد جاء عند الترمذي وحسنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قال ثلاث دعوات مستجابات. وذكر - 00:06:12
اكثر منها دعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام. ويفتح لها ابواب السماء ويقول الله عز وجل وعزتي لانصرن ولو بعد حين. لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا. فالظلم ترجع عقباه الى الندم تنام عيناك. والمظلوم - 00:06:32
منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم. فكم اسقطت دعوات المظلومين من دول؟ وكم هزت من عروش؟ وكم من نعم وكم احلت من نقم؟ لما نكب البرامكة وحصل لهم ما حصل مما هو معروف في - 00:06:52
قال يحيى ابن خالد البرمكي لوالده خالد البرمكي يا ابتي بعد النعمة والسعة اصبحنا على هذه الحال كانه مستغرب. فقال له والده يا بني دعوة مظلوم سرت في جوف الليل. غفلنا عنها - 00:07:12
ولم يغفل الله عنها ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته. والله جل وعلا قال وتلك القرى اهلكناهم ما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا. واياك والظلم مهما استطعت فظلم العباد شديد الوخم. وسافر بقلبك - 00:07:32
من الورى لتبصر اثار من قد ظلم والظلم نوعان. الظلم نوعان النوع الاول ظلم العبد لنفسه بارتكاب الذنوب اعظمها الشرك ثم تحته الذنوب طبقات وهذا محرم ولا يجوز. والله جل وعلا حرمه على العبد. والنوع الثاني ظلم العبد لغيره - 00:07:52
بان يظلم غيره بلسانه بغيبة او نميمة او شتم او سب او يظلمه بمال او يظلم عرظه او ذلك قد قال عليه الصلاة والسلام ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهر كم هذا - 00:08:19
في بلدكم هذا. فالنوعان جميعا كلاهما محرمان ثم قال يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم الى اخره. يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمتم يا عبادي كلكم عار الا من كسيته. وهذا فيه دلالة على شدة فقر - 00:08:39
المخلوق لله عز وجل. وعلى غنى الله جل وعلا عن العباد. فالعبد مفتقر الى الله في جلب مصالحه ودفع مضاره. وتأمل هذا الحديث العظيم. كلكم ضال. كلكم جائع. كلكم عار - 00:09:07
ثم قال الا من هديته الا من كسوت الا من اطعمت فالهداية لا يمكن لاحد ان يجلبها لنفسه او لغيره الا الا ان هداه الله عز وجل. من يهدي الله فهو المهتد. فعلى العبد ان يسأل الله الهداية. الا من هديته - 00:09:27
فعلى الانسان ان يكثر من سؤال الله الهداية في كل اموره. اموره الدنيوية واموره الدينية اسأل الله جل وعلا الهداية في الامور الصغيرة والكبيرة. اهدنا الصراط المستقيم. والعبد مفتقر الى الله في جلب رزقه - 00:09:47
فلن يستطيع ان يرزق نفسه شيئا الا ان رزقه الله عز وجل. واذا رزقه الله فلن يستطيع العباد ان يغلقوا هذا الرزق ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها - 00:10:07
وما يمسك فلا مرسل له من بعده. واذا توكل العبد على الله في جلب الرزق فليبشر بالخير لو انكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير. تغدوا خماصا وتروح بطانا. الطير يوم تخرج - 00:10:22
من بيتها بطنها فارغ اول النهار تدري اين يوضع الطعام؟ تدري اين تجد الطعام والشراب؟ لا تدري وتروح بطانة مليء بطنها. توكلت في رزقي على الله خالقي. وايقنت ان الله لا شك رازقي - 00:10:42
وما يك من رزق فليس يفوتني ولو كان في قاع البحار الغوامق. سيأتي به الله الكريم بفضله. ولو لم يكن ان اللسان بناطق ففي اي شيء تذهب النفس حسرة؟ وقد قسم الرحمن رزق الخوارق. والعباد مفتقرون الى الله - 00:11:02
في ستر اجسامهم. كلكم عار الا من كسوته. يحتاجون الى ان يكسوهم الله من الحر ومن البرد ومن البأس والله جل وعلا هو الذي يكسوهم فهذا الكلام دليل على شدة فقر المخلوق. فالعبد مهما بلغ في ملكه وعلمه وماله وجماله - 00:11:22

هو فقير الى الله يستطيع ربنا جل وعلا ان يزيل هذه النعم باقل من لمحة بصر. ومهما بلغ العبد من فقره وظلاله وجهده وقلته ووضاعته الله جل وعلا قادر ان يغير حاله الى ما هو اعلى من ذلك فعلى - 00:11:52

العبد ان ينكسر بين يدي الله. يطلب الله جل وعلا ويسأله الهداية. ويسأله الستر. ويسأله ان يطعمه ويرزقه ويغنيه. وليبشر بالخير. في هذا الباب. وهذا ايضا دليل على ان العبد ينبغي عليه ان يظهر الافتقار والحاجة. الانبياء مهما بلغوا من القوة والغناء والنعم كانوا يفتقرون الى الله - 00:12:14

موسى عليه السلام ماذا قال؟ قال ربي اني لما لما انزلت الي اني لما انزلت الي من خير فقير. ويوسف عليه السلام كان يقول والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجائلين معنى انه مهتدي مع انه ابن نبي - 00:12:44

مع انه كان من عباد الله المخلصين. ومع ذلك كان يفتقر الى الله في هذا الباب. شيخ الاسلام رحمه الله يقول ابن القيم رحمه الله ارسل الي شيخنا ابو العباس رسالة ورقة مكتوب فيها بعض - 00:13:04

الكلمات فيها جواب في التفسير. يقول فقلبت الورقة واذا فيها ابيات مكتوب فيها بخط شيخ الاسلام وهي من تبين ان هذا العلم وهو جدير بهذا الافتقار مع ما اوتي من العلم كان بحرا هائجا في العلم في كل ابواب - 00:13:24

رحمه الله. ومع ذلك كان شديد الافتقار الى الله. ما كان متعالي. يعلم ان العلم الذي عنده من الله. وانه لا ولا منه شيء ولا فيه شيء. لولا ان الله هداه ما استطاع ان يحصل شيء. وكان يقول انا الفقير الى رب البريات - 00:13:44

انا المسيكين في مجموع حالاتي لا استطيع لنفسي جلب منفعة ولا عن النفس لي دفع المضرات وليس لي دونه مولى يدبرني ولا شفيعا اذا حاطة خطيئاتي ولست املك شيئا دونه ابدا ولا شريكا انا في بعض - 00:14:04

والفقر لي وصف ذات لازم ابدا. كما الغنى ابدا وصف له ذاتي. ثم قال يا عبادي انكم تخطئون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم. في هذا اشارة الى امرين - 00:14:24

الامر الاول اشارة الى ان العباد مجبولون على الخطأ. فما من عبد الا وهو يخطئ مهما بلغ من الصلاح. حتى عباد الله المتقين قال الله عز وجل عنهم والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله. فالخطأ من جبلة البشر وكل بني ادم خطاء - 00:14:44

لكن خير الخطائين التوابون. وفيه ايضا اشارة الى سعة رحمة الله. حينما قال فاستغفروني اغفر لكم مع اننا نخطئ ونذنب ونقصر ونهفو الا ان ربنا جل وعلا يغفر الذنوب وجميعا - 00:15:04

وفيه اشارة الى ان العبد ينبغي عليه ان يستغفر. ولذا قال فاستغفروني اغفر لكم. ولذا قال الله عز وجل حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما وظاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم - 00:15:25

ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم. فعلى العبد ان يفقه هذا المعنى العظيم. انكم تخطئون بالليل والنهار. وانا اغفر الذنوب جميعا ما في احد يغفر الذنوب الا الله. ومن يغفر الذنوب الا الله؟ ما في احد. لا نبي ولا ملك ولا ملك ولا غني - 00:15:45

ولا عالم ولا جاهل ما في احد يتبجح ويقول انا الذي اغفر الذنوب. قال وانا اغفر الذنوب جميعا اذا كان كذلك فاستغفر الله. التوبة تكون الى الله الاستغفار يكون الى الله. ولذا قال عليه الصلاة والسلام يا ايها الناس توبوا الى الله. توبوا الى الله فاني اتوب الى الله - 00:16:07

يوم مئة مرة فعلى الانسان ان يحرص على الاستغفار والتوبة والرجوع الى الله عز وجل لينال ما قاله اغفر لكم. يغفر ذنوبك. يستر عيوبك. بل اذا صدقت وعملت بدل الله السيئات الى حسنات. كما قال تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات - 00:16:32

ثم قال يا عبادي انكم لن تبلغوا ظري فتظروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني وهذا دليل على كمال عظمة الله. وكمال قدرة الله. وعزة الله الله عز وجل وان الله جل وعلا لا يقدر العباد ان يوصلوا اليه نفعا ولا ضرا. لا يقدرون - 00:17:01

ان ينفعوه ولا ان يضروه. فالله جل وعلا له الغنى الكامل المطلق. لا حاجة له الى طاعات العباد مهما بلغ العباد من الصلاح الله جل وعلا لا ينفعه شيء. فلو ان العباد لو ان اولكم واخركم وانسكم - 00:17:30

وجنكم كلهم لو كان هؤلاء على قلب رجل واحد. لو جمعنا صلاح الانس والجن في قلب رجل الانبياء غير الانبياء صلاحهم في قلب

رجل ثم كان كل العباد صلاحهم مثل صلاح قلب ذلك الرجل ما زاد ذلك في ملك الله شيئا - 00:17:50
ولو جمع فجور العباد انسا وجنا في قلب رجل ثم اصبح الانس والجن على فجور هذا الرجل ما نقص ذلك من ملك الله شيئا. والعباد مهما بلغوا من ان الاذى لا يستطيع ان لا يستطيعون ان يضروا الله جل وعلا. ولذا قال تعالى انهم لن يضروا الله شيئا. وقال فلن - 00:18:19
يضر الله شيئا فلن يضر الله شيئا. فالله جل وعلا لا يقدر احد ان يضره. واما قوله يؤذينا ابن ادم ففرق بين الاذى وبين الضر. قال الله عز وجل ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله - 00:18:49
الاذى يمكن للعبد ان يؤذي الرب لكن لا يضر الرب. العبد لا يضر الا نفسه. ولذا قال تعالى ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا انما يظرون انفسهم فقط. ولذا قال يريد الله الا يجعل لهم حظا في الاخرة. فيا عبد الله - 00:19:09
طاعتك لن تنفع الله ومعصيتك لن تضر الله انما الطاعة لك والمعصية عليك. فعلى الانسان ان يعلم ان طاعته راجعة اليه ومعصيته عائدة اليه. فليحسن العمل وليتب الى الله مما اساء. وهذا - 00:19:33
كل دليل على عظمة الله وعلى كماله وعلى شدة فقر المخلوق قال تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد. مهما بلغ علمك فانت جاهل. مهما بلغ ملكك فانت عبد. مهما بلغ ما - 00:20:01
فانت فقير. مهما بلغت صحتك وقوتك فانت ضعيف. الله جل وعلا له الغنى الكامل في كل اموره ثم قال لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في اجتمعوا جميعا في محل واحد وفي وقت واحد وفي زمان واحد وكل واحد منهم سأل - 00:20:23
ما يدور في خاطره. قال فسألوني فاعطيت كل واحد مسألته. ما نقص ذلك مما عندي شيئا ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر. وهذا دليل - 00:20:53
على غنى الله جل وعلا وعلى ان خزائنه ملأ. ولذلك قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وفيه دلالة على ان العبد ينبغي عليه ان يرغب الى الله. ويسأل الله حاجته مهما سألت مهما اكثرت الله اكبر - 00:21:13
مهما طلبت خزائن الله ملأى. ملكه عظيم عطاؤه واسع. ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين يد الله ملأى. لا يغيظها نفقة سحاء الليل والنهار. او سحاء - 00:21:33
الليل والنهار ارأيتم ما انفق منذ خلق السماوات والارض؟ فانه لم يغض ما في يده فينبغي للانسان ان يرغب الى الله ثم قال ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا - 00:21:53
البحر المخيط وهي الة الخياطة. الحديدة التي يخاط بها. اذا ادخلت البحر ثم اخرجت ما مقدار دار ما انقصت البحر لا شيء البحر تمده البحار. وهذا دليل على انه لا ينقص شيء. ولذا قال الله عز وجل ضاربا مثلا بكلمات - 00:22:12
ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام. يعني لو ان كل شجرة في البحر قلم. اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر بحار الارض مثلها سبعة ابحر تمده كلها مداد - 00:22:36
ثم يكتب بها كلمات الله. ما نفذت كلمات الله. لان هذه مخلوقة تنفذ وكلمات الله لا تنفذ. ولو وهذا ليس من باب الحصر ولو اتينا بسبعة مليارات بحر ما نفذت كلمات الله هذا ليس من باب الحصر ولكنه من باب - 00:22:56
تقريب وهنا ايضا قال ما نقص مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر ما نقص شيء ولن ينقص شيء لان خزائن الله ملأى ولا ينقصها شيء. وهذا كله يجعل العبد اذا تأمله لا يرجو الا الله. ولا - 00:23:16
نطلب الا من الله. واذا سأل الله يسأل وقلبه مقبل على الله. ان تسأل الغني ان تسأل الكريم. تسأل الجواد تسأل الذي ملكه لا تغيظه النفقات. ولذلك ينبغي للانسان ان يسأل الله عز وجل حاجته ولا يسأل - 00:23:36
الخلق فان سأل الخلق فبقدر ما اذن له. لكن قلبك للخالق لا للمخلوق. لا تخضعن لمخلوق على طمع فان ذاك مضر منك بالدين. واسترزق الله مما في خزائنه. فانما هي بعد - 00:23:56
الكافي والنون وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم. ثم قال يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها.

فمن وجد خيرا فليحمد الله. ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه. في هذا دليل على - 00:24:16
ان العباد اعمالهم من خير او شر تحصى انما هي اعمالكم. انما هي اعمالكم احصيها لكم. فاعمالك تحصى. تكتب تسجل اقوالك افعالك تسجل ثم اوفيكم اياها دليل على اثبات القيامة واثبات الحساب - 00:24:39
وان هناك جزاء. فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره. ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره. اذا كانت ابرزت الصحف ونشرت الدواوين ونظر الانسان الى اعماله فسره العمل الصالح وساءه العمل - 00:25:05
السيء والحاصل ان هذا الحديث تظمن امورا عظيمة ينبغي للانسان ان يتأملها وان يتفكر وان يتعبد لله بما فيها ويصحح ما عنده من الخلل المتعلق بشيء منها. نعم - 00:25:25